الشفاعة
حقيقتها وأدلتها وأقسامها

تعريف الشفاعة

تعريفها في اللغة : الشـفعُ خلافُ الوترِ ، وشـفع الوتر من العدد شـفعاً : صـيَّره زوجاً ، والشَّفيع من الأعداد ما كان زوجاً، وشفع لي شفاعة .

وتَشّفَّع : طلب ، والشَّفَيع : الشافع .

وقال الفارسي : استشفعه طلب منه الشفاعة أي قال له كن لي شافعاً .

والشفاعة : كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره .

والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى لمطلوب .

والمشَفِّع : الذي يقبل الشفاعة ، والشفَّع : الذي تقبل شفاعته.[1]

قال الشيخ الهراس : قاصد الشفاعة من قولنا : شفع كذا بكذا إذا ضمه إليه ، وسمي الشافع شافعاً لأنه يضم طلبه ورجاءه إلى طلب المشفوع .[2]

١. والشفاعة تأتي بعدة معانٍ :

٢. الاقتران والملازمة نحو فلان قَدَّمَ الأحكام مشفوعة بالأدلة.

٣. الزوجية .

٤. الوساطة لإسقاط ذنب .

والمعاني الشرعية موافقه للمعاني اللغوية .

---

(١) لسان العرب ١٣٨/٨، ١٨٤.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ٢١٥.

تعريف الشفاعة في الاصطلاح :

قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله : هي التوسط للغير بجلب منفعة ، أو دفع مضرة ، فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف بعدما يلحقهم من الهم والغم ما لا يطيقون شفاعة لدفع مضرة ، وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة شفاعة لجلب منفعة .[1]

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة إلى قسمين :

الشفاعة الثابتة : وهي التي توافرت فيها شروط الشفاعة .

وقد وردت الأدلة االتي تثبت الشفاعة وفق شروط ستأتي إن شاء الله تعالى ومنها :

- **قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[البقرة :٢٥٥]**
- **وقوله تعالى : (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)[يونس :].**
- **وقوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا [طه: ١٠٩]**
- **وقوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) [الأنبياء ٢٦-٢٨].**
- **وقوله تعالى : (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[الزخرف ٨٦].**

---

(١) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين ٢٥٢/١٣ طبعة ابن الجوزي

- **وقوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّـمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَـفَاعَتُهُمْ شَـيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) [النجم : ٨٦].**

فالشـفاعة حق ، وهي خالصـة لأهل الإخلاص ، وفق قيود ، وهي من الأمور التي ثبتت في كتاب الله سـبحانه ، والسـنة المطهرة وأحاديثها متواترة ، ونفاها الخوارج[١] والمعتزلة[٢] لأن مذهبهم أن من اسـتحق النار لا بد أن يدخلها ومن دخلها فو مخلد فيها لا يخرج منها لا بشـفاعة ولا بغيرها وحجتهم قوله سـبحانه : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَـفَاعَةُ الشَّـافِعِينَ) [المدثر: ٤٨] وغيرها من النصوص فلا حجة لهم فيها لأن الشفاعة المنفية فيها هي الشفاعة للمشركين ، أو شـفاعة آلتهم الباطلة لهم ، أو الشـفاعة دون إذنه ورضـاه سـبحانه وتعالى ، قولهم هذا مخالف لصريح النصوص التي أوردناها وتواتر نقلها .

الشفاعة المنفية :

وهي التي نفاها الشرع، وهي التي تطلب من غيرالله استقلالاً، ولم تتوافر فيها شروط الشفاعة. وقد وردت نصوص في كتاب الله الكريم على نفي نوع من أنواع الشفاعة منها :

---

(١) الخوارج : ويسمون بالحرورية كذلك نسبة إلى بلدة حروراء ، التي نزلوا فيها ، وهي منطقة قرب الكوفة ، خرجوا على عليّ رضي الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنه ، ومن مذهبهم الباطل أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بقلبه ، وقر بلسانه ، وقام بجميع الواجبات ، واجتنب جميع الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم ليس بمؤمن بل كافراً ويستحلون دمه وماله ، ولهذا كفَّروا عليا ومعاوية رضي الله عنهما واستحلوا دماءهم .

(٢) المعتزلة : أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، ينفون صفات الله تعالى ، ويقولون بالقدر أن أعمال العباد مخلوقة لهم ، ولا يعتقدون برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، ويقدمون العقل على نصوص الكتاب والسنة ، ومرتكب الكبيرة عندهم بمنزلة بين المنزلتين ، فليس بمؤمن ولا بكافر وهو مخلد في النار، ويوجبون على الله الثواب ، والعقاب، والصلاح ، والأصلح .

- قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَـــيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَـــفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) [البقرة: ٤٨].
- وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة :٢٥٤]. والخلة : الصداقة .
- وقال سبحانه مخبراً عن بعض الصالحين : (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) [يس : ٣٢].

ففي الآيات السابقة دليل على نفي الشفاعة المنفية .

- وقال تعالى : (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَـــرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون) [الأنعام : ٥١].
- وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَـلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَـبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَـفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِـلُوا بِمَا كَسَـبُوا لَهُمْ شَـرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [الأنعام : ٧٠].
- تبسل : أي تسلم ، وقيل تحبس ، والمعنى تسلم أو تحبس للهلكة .
- وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّـمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[يونس : ١٨].

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : يقول: أتخبرون الله بما لا يكون في الســـموات ولا في الأرض؟ وذلك أن الآلهة لا تشـــفع لهم عند الله في الســـموات ولا في الأرض. وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله. فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله: قل لهم: أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السموات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما؟ وذلك باطلٌ

لا تعلم حقيقته وصحته، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر.[1]

- **وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن أهل النار : (فمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ، فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٠٠-١٠٢].**

كرة : أي رجوع إلى دار الدنيا .

- **وقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) [السجدة:٤].**
- **وقال تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ، قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[الزمر : ٤٣-٤٤].**
- **وقال تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) [غافر : ١٨].**

---

(١) تفسير الطبري ٩٨/١١.

شروط الشفاعة

ونعني بها الشفاعة الثابتة فإن لها شروطا على المكلف أن يعرفها وهي كالآتي :

١. قدرة الشافع على الشفاعة ، فطلبها من الأموات غير مشروع لأنهم لا يقدرون عليها كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) [فاطر : ١٣-١٤] إلى غيرها من النصوص التي تشهد على ذلك .

٢. أن يكون المشفوع له من المسلمين، كما قال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) [غافر : ١٨] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها : أي: ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير.[١]

ويستثنى من الكافرين أبو طالب فإن الله قبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[٢]

قال المحدث الألباني رحمه الله : فهذا الحديث نص في أن السبب في التخفيف إنما هو النبي عليه السلام، أي شفاعته – كما في الحديث قبله– وليس هو عمل أبي طالب، فلا تعارض

---

(١) تفسير ابن كثير ١٢٦/٧.

(٢) رواه البخاري (٢٦٠٨) ومسلم (٢٠٩) .

حينئذ بين الحديث وبين القاعدة السابقة، ويعود أمر الحديث أخيرا إلى أنه خصوصية للرسول صلى
الله عليه وسلم، وكرامة أكرمه الله تبارك وتعالى بها حيث قبل شفاعته في عمه
وقد مات على الشرك، مع أن القاعدة في المشركين أنهم كما قال عز وجل:
(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[المدثر :٤٨] ، ولكن الله تبارك وتعالى يخص بتفضله من شاء،
ومن أحق بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء؟ عليهم جميعا
صلوات الله.

والجواب الثاني: أننا لو سلمنا جدلا أن سبب تخفيف العذاب عن أبي طالب هو
انتصاره للنبي صلى الله عليه وسلم مع كفره به، فذلك مستثنى من القاعدة ولا
يجوز ضربها بهذا الحديث كما هو مقرر في علم أصول الفقه، ولكن الذي نعتمده في الجواب
إنما هو الأول لوضوحه. والله أعلم.[1]

٣. إذن الله تعالى للشافع حتى يشفع كما قال : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة :١٥٥].

٤. رضا الله تعالى عن المشفوع له ، قال تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى [النجم : ٢٦]. وقال سبحانه : (ولا يشفون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء : ٢٨].

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/١٢١.

أنواع الشفاعة

ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية أن أنواع الشفاعة ثمانية هي كالآتي :

١. الشفاعة الأولى، وهي العظمى، الخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين .

٢. شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

٣. شفاعته صلى ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلونها.

٤. شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم . وقد وافقت المعتزلة هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث فيها.

٥. الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب كما ورد ذلك في حديث عكاشة بن محصن وهو مخرج في الصحيحين.[١]

٦. الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه

٧. شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة .

---

(١) رواه البخاري (ح٥٧٥٢) ومسلم (ح٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

٨. شـــفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها، ويشـــاركه في هذه الشـفاعة الملائكة والنبيون والمؤمنون . وقد أنكر الخوارج والمعتزلة هذه الشـفاعة رغم تواتر النصوص عليها .[١]

الشفاعة التي اختص بها نبينا محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وله صلى الله عليه وسلم في القيامة ثلاث شفاعات: أما الشـفاعة الأولى؛ فيشـفع في أهل الموقف حتى يقضـى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء؛ آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه. وأما الشفاعة الثانية؛ فيشـفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة. وهاتان الشـفاعتان خاصـتان له. وأما الشـفاعة الثالثة؛ فيشـفع فيمن اسـتحق النار، وهذه الشـفاعة له ولسـائر النبيين والصـديقين وغيرهم، فيشـفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها)[٢]

يضـاف للشـفاعتين السـابقتين الخاصـتين به عليه الصـلاة والسـلام شـفاعته في تخفيف العذاب عن بعض المشركين كما شفع لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه كما سبق . والله أعلم

---

(١) مختصرا من شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص٢٢٥-٢٥٨).

(٢) العقيدة الواسطية بشرح الهراس ص ٢١٥.